

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[52] يختلف عن هذا، أو يقل عنه. وإذن، فإن آمالهم في أن يقف موقف المساوم - في يوم ما إنما هي سراب في سراب، فإن القضية قضية مبدأ وعقيدة، وليست قضية مصالح شخصية، كما يتخيلون. وقد اثبتت الوقائع صحة ذلك، حيث كان (ص) بقدوم أهل بيته في الحروب، وقد ضحى بكل غال ونفيس في سبيل هذا الدين. الرابعة: إن نذر عبد المطلب هذا ربما يقال فيه: إنه غير جائز، إذ كيف جاز له التصرف في شخصية غيره إلى هذا الحد؟ ! وهل يمكن أن يعتقد أحد بوجوب الوفاء بنذر كهذا، يكون الضحية فيه نفس محترمة أخرى، حتى ولو كانت ولدا مثل عبد الله بن عبد المطلب؟ !. والجواب: إننا نلاحظ: أن عبد المطلب قد سار في إيمانه سيرا تكامليا (1) كما أشار إليه الحلبي حيث قال: ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام، ووجد الله سبحانه (2). وبهذا نفسر كونه في أول أمره يسمى أبناءه بـ (عبد مناف) ومناف إسم صنم، و (عبد العزى) والعزى كذلك. ولكنه يترقى ويتقدم حتى يبلغ به الأمر حدا من التسليم والايمان بالله، أن أرفع إيمانه هذا أبرهة صاحب الفيل، كما يذكره المؤرخون. وقد أشبه في هذا الأمر نبي الله إبراهيم (عليه السلام) فإن إبراهيم على ما يظهر كان موحدا لاحتاسه الوجداني والفطري بوجود إله واحد قادر، (1) وهذا لا ينافي ما سيأتي إن شاء الله، من أن جميع آبائهم كانوا مؤمنين مؤحدين، فإن المهم هو وصولهم جميعا إلى درجة الايمان ولو بصورة تكاملية وتدرجية. إلا أن يقال: إنه لم يثبت تسمية أبناءه بعبد العزى، وعبد مناف، ولعلها أسماء قد لحقتهم بعد أن كبروا وظهر شركهم بالله واهتمامهم بالعزى وبغيرها من الاصنام. (2) السيرة الحلبية: ج 1 ص 4، والسيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية). ج 1 ص 21 (*)